بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد

مسئولية الكلمة وكلمة المسئولية

نعم! الكلمة لها مسئولية كما أن قائلها هو مسئول عنها فمن هنا كانت مسئولية الكلمة وبالتالى جاء كلمة المسئولية، فالأديب المسلم من عرف مسئولية الكلمة وآمن بأنه مسئول عنها أو بعبارة أخرى أن الكلمة تحمل معنى أو أكثر، وهى ليست إلا رسالة من قائلها أو كاتبها إلى كل من يسمعها أو يقرأها، ومن ثم يجب على صاحب الكلمة ، سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، أن لا يأتى بها إلا إذا تأكد بأنه يستطيع أن يتحمل مسئوليتها إذا حوسب فى الدنيا أمام المجتمع البشرى الذى يعيش فيه ومن أجله أو فى الآخرة بين يدى الله عزوجل الذى "لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون!"

فالأديب المسلم هو الذى يعرف مسئولية الكلمة أوقل إنه يجب عليه أن يعرف مسئوليتها أى أنه لا يتحدث ولا ينطق إلا بكلمة يؤمن بأنه مسئول عنها ، ولا ينطلق قلمه ولايجرى عليه إلا كلمات قد آمن بأنه مسئول عنها وعن تأثيرها فى نفوس المجتمع البشرى، ومن هنا جاء الأدب الإسلامي

الهادف النافع المفيد للبشرية ومن ثم لا يجوز ولا يسوغ لأديب مسلم أن يقول أو يكتب يترك دون هدف نافع مفيد أو يذهب به الظن أنه غير مسئول عن قول أو فعل فى حياته ، ولا يليق به أن يأتى بأدب غير معقول أو يؤمن بالفن للفن أو الأدب للأدب، إذ أن منصب الأديب المسلم إنما هو إبداع الأدب الهادف البناء ولا يليق به، على أية حال، أن ينتج أدبا ليس له هدفا أو ما يسمى بالأدب اللا معقول أو الأدب الجنسى أو أن يأتى بأى أدب يضر أبناء جنسه من المجتمع البشرى الذى يعيش فيه!! ولعل ذلك مما جعل الأديب الإسلامى الرائد الفذ الدكتور نجيب الكيلانى ، رحمه الله، يقول بكل صراحة وثقة متحدثا عن دور الأدب الإسلامي في بناء المجتمع البشرى:

" إن الأديب المسلم مسئول ، وأن مسئوليته تحددها رسالته فى الحياة ، و تحكمها القيم الإسلامية والعقيدة المبرأة من الشرك والأوهام، والشرائع المنزلة من الله تعالى على عبده و رسوله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم".

وإلى ذلك الصراط السوى القويم يشير الكتاب العزيز الذى "يهدى للتى هو أقوم" حين يعلن قائلا:

" ولا تقف ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا" (اسرائيل٣٦)

وكذلك فإن الإنسان لا يأتى إلى الوجود بإرادته كما أنه لا يغادر هذه الدنيا ولا يفارقها بإرادته وإنما يأتى به إلى هذه الدنيا خالقه البارئ بإرادته القوية القاهرة وهو الذى يذهب به من الحياة الدنيا إلى الدار الآخرة بإرادته القوية القاهرة فالله سبحانه و تعالى هو المريد لكل ما يحدث ، وهو

فعال لكل ما يريد ، ومن ثم يصرح الكتاب العزيز أن الإنسان قد خلقه الله لغرض منشود وهدف مقصود ألا وهو أن يعيش فى هذه الدنيا، بكل ما يقول أو يعمل ، منذ البداية إلى النهاية ، عبداً طائعا لله عزوجل فيقول ، وهو أصدق القائلين!

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ [الذريت٥٦]

فإذا كان الله الذى خلق الإنسان هو المريد لكل شئ ، وإذا كانت إرادة الله من خلق الإنسان أن يعيش هو فى هذه الدنيا عبداطائعا لربه ، خاضعا لأوامره ونواهيه ، فأنى لهذا الإنسان أن يقوم بعمل، مهما كان نوعه و درجته أو أثره ومآله، لا ينفع عباد الله فى حياتهم العملية أو أن يأتى بعبث من الأقوال والأعمال ، وهو مسئول عنها، دون أن يعرف مسئولية الكلمة أو كلمة المسئولية ، وقد و بخ الكتاب العزيز وزجر القائلين بعبث القول والعمل حين قال:

﴿ أفحسبتم أنما خلقنكم عبثا و أنكم إلينا لا ترجعون﴾

[المؤمنون١١٥]

فالأديب المسلم ، إذن ، هو الذى لا يعبث بالكلمة ولا يأتى بالمعبوث من الكلام إذ هو يعرف مسئولية الكلمة ويؤمن بكلمة المسئولية فلا ينتج شيئا غير الأدب الهادف النافع المفيد ، ذلك الأدب الذى يقوم على التصور الإسلامى للخالق والإنسان والكون ، وهو تصور للحياة قد جاءت به الرسل والأنبياء من لدن آدم و نوح إلى سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وعن ذلك يعلن الكتاب العزيز قائلا:

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم و موسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه !!﴾ [الشورى١٣]

و بعد ... فتلك هى رسالة الأديب المسلم وهى التى تدعو إليها رابطة الأدب الإسلامى العالمية من إنتاج الأدب الرفيع البناء الذى يهدف إلى صالح البشرية و منفعتها وسعادتها فى الدارين ، الدنيا والآخرة... والله من وراء القصد ، وبتوفيقه تتم الصالحات.

(أ. د. ظهور أحمد أظهر)